

This file has been cleaned of potential threats.

To view the reconstructed contents, please SCROLL DOWN to next page.

الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات التربوية فى تعزيز الأمن الفكرى لدى الشباب الجامعى

إعداد

أ.د/ أماني عبد المقصود عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية النوعية جامعة المنوفية

مقدمة:

إن ما يشهده العالم الآن من تحولات كبرى طالت وتطال كل مجالات الحياة الفكرية والمادية والبيئية، يعني أن عالماً جديداً يجري صنعه، وتلعب التقنية والعلم الحديث الدور الأخطر فيه، نظراً للتحولات التي طالت وتطال البعد النفسي والفكري للإنسان وكذا ما يربطه بالغير القريب والبعيد. مما يعني أن هناك ثقافة جديدة متجددة يجري إنتاجها.

وفي ظل ما تتعرض له المجتمعات عامة من أزمة متعددة الأبعاد في سياق التغيرات الناتجة عن التحولات الاجتماعية والمعرفية التي دعمت الرفاهية وتوافر البدائل، وتنوع طبيعة القضايا الفكرية حول نوع الإنسان الذي يستطيع مواكبة المتطلبات المتجددة، يؤدي إلى تباين في أنظمة التنشئة وطبيعة جهودها، وقد يؤسس لقواعد مضطربة في تكوين الشخصية، وإلى طول فترة إنجاز الهوية أو الفشل في إنجاز العديد من مجالاتها، وفي أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الاتصال والمواصلات، وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض، ظهر الأمن الفكري كمصطلح من المصطلحات الحديثة نسبياً. ورغم حداثة هذا المصطلح إلا أن الأمن الفكري قد احتل أهمية بالغة، باعتبار أنه يحقق أمن واستقرار المجتمع من خلال التصدي للمؤثرات والانحرافات الفكرية. وقضية الأمن الفكري ليست وليدة اليوم، بل هي قضية موجودة على مر الأزمنة والعصور، ولكنها برزت بشكل أكبر في الآونة الأخيرة نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية.

ويعد الأمن الفكري مطلباً ضرورياً لاستقرار الاجتماعي حيث يضمن التحصين الفكري والأخلاقي والعقائدي للمتعلمين. وهو عملية لتجديد الفكر وتقويمه، لذا هو يسعى إلى صياغة جديدة للهوية الفكرية تجمع بين الثوابت الدينية والوطنية والانفتاح الإيجابي على العالم.

والأمن بمفهومه الشامل مطلب رئيس لكل أمة وضرورة من ضرورات الحياة، إذ هو ركيزة استقرارها وأساس أمانها واطمئنانها، والفكر للأمن بمثابة الرأس من الجسد لما له من الصلة الوثيقة لهوية الأمة

وشخصيتها الحضارية حيث لا غنى لها عنه، ويأتي الأمن الفكري على رأس كل أنواع الأمن الأخرى لأنه هو الأساس المتين الذي تؤسس عليه كل أشكال الأمن الأخرى لأهميته وحساسيته النابعة من مخاطبته للعقل أساساً وصلته الوثيقة بكل أصناف الأمن الأخرى.

كما أن الأمن الفكري أصبح في واقعنا المعاصر أحد الركائز الأساسية لكيان الأمة، كما لم تعد المخاطر المهددة له مجرد تنظير أو توقعات بل باتت حقيقة تستوجب مواجهتها والإمام الواسع والدقيق بها ووضع الخطط والاستراتيجيات العلمية للتعامل معها والحد من آثارها وتأثيراتها الآتية والمستقبلية.

كما يعتبر الأمن الفكري مطلباً مهماً لبناء المواطنة وهو بناء مجموعة من المقومات الشخصية تحمي معتقدات الشباب وأفكاره وتدعم الطمأنينة والأمن النفسي لديهم، وما يرتبط بهما من استقرار اجتماعي وخفض ظواهر العنف بهدف تحصين الطلاب فكرياً واجتماعياً، بمجموعة من المفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم المتضمنة في عناصر المناهج الدراسية، والأنشطة

الطلابية من خلال تنمية مهارات تفكيره بصورة علمية تجعله قادراً على تنويع مصادر جمع المعلومات، ودراسة مصداقيتها وتوظيفها في مواجهة المشكلات العلمية وترشيد استخدام أدوات التواصل الرقمية.

وتعد المرحلة الجامعية هي المرحلة الانتقالية بين المراهقة والرشد، فبعد أن كان الفرد خاضعاً لسيطرة الكبار، وليس له خيارات مطلقة، أصبح يفرض اختياراته ويتشبه بها، وأصبح يبحث عن ذاته، وفي ذات الوقت يحاول أن يوفق بين رغباته الداخلية وبين ما يطلبه المجتمع منه، ومن ثم يكون في صراع لتحقيق هوية يرضى عنها ويقبلها الآخرون.

ونظراً لانتشار بعض الاتجاهات المتطرفة بين فئات الشباب، وبخاصة الشباب الجامعي كان أوضاعها اتجاه بعضهم نحو العزلة والسلبية، واتبع البعض الآخر اتجاهات سلوكية متطرفة بلغ مداها حد استخدام العنف والإرهاب. وتعتبر هذه الاتجاهات عن ثقافة شبابية تتسم بخاصية الرفض للمعايير والقيم والسلطة التي يمارسها الكبار في المجتمع، حتى أصبحت خاصية الرفض تمثل موقفاً عاماً موحداً يظهر بصورة سافرة في مواقف عدة ومجتمعات مختلفة، ولذا فسرت بعض الكتابات الغربية ثقافة الشباب على أنها أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار لا يخضع لمعايير الكبار وقيمهم، ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم، بل هو أسلوب يقوم على نسق من القيم والمعايير والأفكار وأساليب السلوك غير الملتزمة. ومن ثم فإن ثقافة الشباب نوع من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات المتميزة التي يغلب عليها روح التمرد والعناد نحو الكبار، وبذلك تتحول هذه الثقافة إلى ثقافة وظيفية قد لا تخدم عملية البناء التي ينشدها المجتمع، وتنتج نحو تبني أفكار مضادة تعبر عن تحد سافر للقيم والمعايير التي يرتضيها المجتمع لنفسه (السيد، ١٩٩٠). أو قد تأخذ صوراً غير وظيفية كالتنمر والعدوان أو التطرف في السلبية والانحسار أو تبني قيم تبعد عن القيم التي تحقق أهداف المجتمع (الجندي، ١٩٨٩). ولا شك أن الأسباب الكامنة وراء تفشي هذه الظاهرة عدم تحقيق الأمن وجمود الفكر، وعدم تقبل الرأي الآخر، والافتقار إلى أدب الحوار، وفقر المنطق العقلي في مناقشة الموضوعات الخلافية.

ونظراً لأن الأمن الفكري هو أحد أهم ركائز الأمن الاجتماعي فإنه يعتبر مسئولية اجتماعية تقع على عاتق جميع المؤسسات المجتمعية المختلفة ابتداءً بالأسرة ثم المدرسة فالجامعة والمسجد ووسائل الإعلام وبقية المؤسسات المجتمعية الأخرى. ومن ثم كان اهتمام هذا البحث بدور المؤسسات المجتمعية التربوية في تعزيز الأمن الفكري.

مفهوم الأمن الفكري:

أ – تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح:

الفكر في اللغة:

تردد القلب، وتأمله، قال ابن فارس (٥١٤٠٢) «الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء». يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً. ورجل فكير: كثير الفكر.

الفكر في الاصطلاح:

الفكرُ هو "ترتيبُ أمورٍ في الذهنِ يُتوصَّلُ بها إلى مطلوبٍ؛ يكونُ علمًا، أو ظنًّا" (الفيومي، د.ت).

وعرفه الزنبيدي (١٠، ٥١٤٢٢) بأنه «الفكر في المصطلح الفكري والفلسفي خاصة- هو: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات؛ أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها؛ أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري». وبناءً على هذا، فمفهوم الفكر يشمل النظر العقلي، وما ينتج عن ذلك النظر والتأمل من علوم ومعارف.

ب - الأمن الفكري:

نظرًا لحدائثة مصطلح الأمن الفكري فقد اختلفت تعريفات الباحثين ووجهات نظرهم: فمنهم من عرفه بأنه "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم أمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية" (عبدالله بن عبد المحسن، ٥١٤٢٣، ٦٦).

فمنهم من عرفه بأنه "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية" والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة" (ابن مسفر الوداعي، ١٨، ٥١٤١٨، ٥٠). ومنهم من عرفه بأنه "الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية" (عبد الرحمن اللويحي، ٢٠٠٥، م، ١٠٣).

ويقصد بالأمن الفكري "شعور الفرد بالاطمئنان والأمان وعدم الخوف عندما يعبر عن آرائه الفكرية دون تقييد أو قهر، وقبول الرأي والرأي الآخر، واحترام فكر الآخرين، والمرونة الفكرية وعدم الجمود، والإحساس بأن فكر الإنسان وآراءه مصونة، ومحمية من أي اعتداء عليها". كما يقصد به "سلامة النظر الذهني والتدبر العقلي للوصول إلى النتائج الصحيحة بلا غلو ولا تفریط". والأمن الفكري هو "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال" أو هو "تأمين أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، ما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه".

التأصيل الديني لمفهوم الأمن الفكري:

أولاً: الأمن الفكري في القرآن الكريم

عني الإسلام بالأمن الفكري عناية بالغة وجعله ضرورة من الضرورات لأمن الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، بل للإنسانية جميعاً ليعيش الجميع في أمن واستقرار وطمأنينة. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة، ١٢٥). وقوله تعالى (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام، ٨٢). وقوله تعالى: (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) (التين، ٣). وقوله تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَّهُم مِّن خَوْفٍ) (قريش، ٤).

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بين أن الأمن أعظم مطلب للمسلم في هذه الحياة، وأنه بحصوله على الأمن كأنه ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات وسعادة، فعن سلمه بن عبد الله بن محسن الخطمي عن أبيه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أصبح منكم آمناً في

سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" رواه الترمذي (١٩٦٢م).

وعليه فإن الأمن الفكري من الناحية الإجرائية يُعرف على أنه "تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال برامج وخطط الدولة التي تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأبناء المجتمع من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، والتي تعمل على تحقيقها أجهزة الدولة عبر مؤسساتها وأجهزتها ذات الاهتمام والتي تترابط في خدماتها وتتواصل.

مكونات مفهوم الأمن الفكري:

الولاء والانتماء للوطن، والتحصين الفكري والأخلاقي للطالب، التربية الأخلاقية، وتوكيد قيم التسامح والاعتدال والوسطية، ونشر ثقافة الحوار والاختلاف، وتقدير وقبول الآخر، ونبذ أشكال العنف والتطرف الفكري، وتقدير العقل وتهذيب النفس، وآليات الأمن التقني وأمن المعلومات، ومعالجة الشائعات عبر وسائط المعلومات والتواصل، تقدير رجال الدين والفكر والدولة، تقدير رجال الأمن في الحفاظ على الوطن/ المؤسسات/ الأفراد.

أهمية الأمن الفكري:

تظهر أهمية الأمن الفكري فيما يلي:

- ١- يعتبر الفكر البشري ركيزة هامة وأساسية في حياة الشعوب على مر العصور ومقياساً لتقدم الأمم وحضارتها، ولذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.
- ٢- يعتبر الأمن الفكري حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره؛ لأنه أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل وأهمها وأساس وجودها واستمرارها.
- ٣- تتبع أهمية الأمن الفكري من أهمية العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات، فالعقل البشري هو مناط التكليف ومحل الإبداع والإنتاج، وهو محل التفكير والتحليل والنقد والتقدير، وهو المحرك الرئيسي للإنسان، وهو الذي يدفع الفرد للقيام بعمل معين أو الامتناع عنه، ومن خلاله يتم الاختيار المدرك لما ينبغي القيام به من أعمال وتصرفات، وما يجب اتخاذه من مواقف في حياة الإنسان (المالكي، ٢٧٤١هـ: ٦٥).

٤- تأتي أهمية الفكري من ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى، ومن علاقته الوظيفية بها، حيث أن الاختلال في الأمن الفكري سيؤدي إلى اختلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الامن والاستقرار، ومن أبرز تلك الانحرافات ارتكاب الجريمة بصورها المختلفة التي يأتي في مقدمتها الارهاب والعنف، مما يؤكد أن الأمن الفكري من أهم مقومات تحقيق الأمن.

٥- تنبع أهمية الأمن الفكري مما يترتب على فقدانه، فحجم المعاناة التي تنجم عن فقدان الأمن الفكري كبيرة جدا ولعل في مقدمتها تهديد الأمن الوطني بكل مقوماته، وبالتالي تهديد كيان الدولة ووجودها، ولذلك يشبه بعض الباحثين مكانة الأمن الفكري بين أنواع الأمن الأخرى مكانة القلب بالنسبة إلى بقية أعضاء الجسد، حيث يقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- "ألا وإن في القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (البخاري: ٥٢، ج ١/ ٢٨)، وكذلك الحال بالنسبة إلى مكانة الأمن الفكري فإذا صلح صلح حال الأمة كله، وإذا فسد فسد حال الأمة كله (الطلاق، ١٤٢٠ هـ: ٢٢).

٦- بتحقيق الأمن الفكري يمكن القضاء على الانحراف الفكري الذي يعد من أهم مهددات الأمن والنظام العام، ولاشك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية والنشاطات المضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراءها فكر منحرف (طاش، ١٤٢٠ هـ: ٨).

أهداف الأمن الفكري:

١- يهدف الأمن الفكري إلى الحفاظ على هوية المجتمع، إذ أن في حياة كل مجتمع ثوابت تمثل القاعدة التي تبنى عليها.

٢- حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي، والتطرف الديني، بل الأمن الفكري يتعدى ذلك كله ليكون من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الوطني.

٣- غرس القيم والمبادئ الإنسانية التي تعزز روح الانتماء.

٤- ترسيخ مفهوم الفكر الوسطي المعتدل.

٥- تحصين أفكار الناشئة من التيارات الفكرية الضالة والتوجهات المشبوهة.

٦- تربية الفرد على التفكير الصحيح القادر على التمييز بين الحق من الباطل والنافع من الضار.

٧- إشاعة روح المحبة والتعاون بين الأفراد وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف.

٨- ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن والحفاظ على مقدراته ومكتسباته (عبد الحميد بن محمد، ٢٠١٠).

٩- حماية عقيدتنا وثقافتنا وأخلاقنا من كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك

ينال من أمننا وسلامتنا ولتحقيق هذا الهدف لابد من اعتماد لغة الحوار، والتفاهم الفعال بين

الآباء والأبناء. والتخلي عن العنف والأساليب الاستبدادية والتسلطية، التي لا تتناسب مع

المعطيات الحضارية والمتغيرات التي يمر بها المجتمع.

دور المؤسسات التربوية في تعزيز الأمن الفكري:

إن نعمة الأمن الفكري يتمتع بها جميع أفراد المجتمع لذا فإن المحافظة عليها ليست مسئولية السلطات الأمنية فحسب بل يجب أن يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، والهيئات، والمؤسسات الاجتماعية التربوية والتعليمية، والدينية، ووسائل الإعلام بجميع أقسامها يجب أن يكون الجميع قلاع أمن فكري وحصوناً حصينة، ودروعاً واقية تقف سداً منيعاً أمام تيارات التغريب الفكري، والخلل الفكري.

وتتطلب حماية الأمن الفكري وجود وسائل وقائية، وأخرى علاجية (عادل الشدي، ٢٦٤٥١)

وهي على النحو التالي:

أولاً: بعض الوسائل الوقائية:

- ١- إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء لدى الشباب لهذا الدين الوسط وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية.
 - ٢- معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها، فلا بد من تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم فيتأثرون بها.
 - ٣- إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر داخل المجتمع الواحد، وتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع، لأن البديل هو تداول هذه الأفكار بطرق سرية غير موجهة مما يؤدي في النهاية إلى الإخلال بأمن المجتمع.
 - ٤- الاهتمام بالتربية: في المدارس والمساجد والبيوت، وغيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى.
 - ٥- هناك نسبة لا بأس بها من المنحرفين من الطلاب، لذا يجب أن يحدث تفاعل بين المؤسسات التعليمية والمجتمع المحيط، بحيث يجعل منها مؤسسات مفتوحة رائدة في تعميم التربية والمعرفة، مما يسهل لها متابعة رسالتها السامية في إيجاد المواطن الصالح، بحيث يتهيأ ذهنياً ونفسياً للتوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية.
 - ٦- إن من أهم ما ينبغي أن تقوم به المؤسسات التعليمية أن تضمن برامجها فصولاً عن الأمن الفكري تصب في قناة الوقاية من الانحراف الثقافي والغزو الفكري، وذلك عن طريق نشر المبادئ الفكرية القويمة ومبادئ الفضيلة والأخلاق.
 - ٧- من الأهمية بمكان أن يتعلم الطالب كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة، وأمنه بصفة خاصة، من خلال تهينة نفسية واجتماعية للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات المجتمع.
 - ٨- ينبغي ألا نغفل أهمية دور المدرسة في الكشف عن المظاهر ذات المؤشر الانحرا في الفكري أو الأخلاقي منذ بدايتها، ودراستها دراسة دقيقة ومعالجتها عبر الإرشاد الطلابي بالمدرسة، والاتصال بولي أمر الطالب لتنظيم التعاون مع الإدارة المدرسية قبل استفحال المشكلة، وعلاجها قبل أن تصبح سلوكاً اعتيادياً.
- ثانياً: بعض الوسائل العلاجية:
- ١- دعوة المخطئ إلى الرجوع عن خطئه: وبيان الحق بالمناقشة العلمية الهادئة دون اتهام للنيات فقد تكون صادقة، ولكن هذا لا يغني عن صاحبها شيئاً.
 - ٢- تجنب الأساليب غير المجدية: وعدم التركيز على الوعظ والتخويف من عقاب الله، لأن هذا الأسلوب في الغالب لا يجدي معهم نفعاً، فأمثال هؤلاء يرون أنهم على صواب ودين فكيف تعظ إنساناً يظن أنه على الدين الحق قبل أن تبين له خطأه الفكري فيما يراه حقاً.
 - ٣- وجوب الأخذ على أيديهم: ومنعهم من الإخلال بالأمن الفكري للمجتمع ولو أدى ذلك إلى إجبارهم على عدم مخالطة الآخرين لاتقاء شرهم.

٤- ضرورة التفريق بين الانحراف الفكري الذي لم يترتب عليه فعل، وبين من أخل بفعله بالأمن في مجتمعه: فمن ظهر منه عمل تخريبي وثبت عليه يجب محاسبته وعقابه.

أولاً- دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري:

تعد الأسرة النواة الأولى في علاقة الفرد بالحياة الاجتماعية، وخط الدفاع الأول ضد الانحراف، وهي المصدر الأول للقيم والعادات والسلوكيات التي يتعلمها الفرد، وبموجبها تتكون شخصيته الاجتماعية ويتحدد سلوكه. والدور الإيجابي الذي تؤديه الأسرة في حياة أفرادها وفي وقايتهم من الانحراف لا يمكن تعويضه عن طريق أي مؤسسة اجتماعية أخرى.

وقد تكون الأسرة من أسباب تقويض الأمن الفكري، إذا كانت فاقدة للتوازن في حياتها وفي تربيته لأفرادها بكثرة المشاحنات بين الوالدين أو انفصالهما، وتفكك الروابط الأسرية، كما أن اتباع الوالدين لأساليب تنشئة غير سوية تتمثل في الحرمان من رعاية الوالدين أو أحدهما، إفراط الأبوين في التسامح والصفح عن الأبناء (التربية المتساهلة)، الإفراط في رعاية الأطفال والاهتمام الزائد بهم، صرامة الآباء والقسوة في المعاملة، طموح الآباء الزائد، اتجاهات الوالدين المتناقضة أو التذبذب في المعاملة، بالإضافة إلى سوء المعاملة الجسمية أو النفسية، وضعف الرقابة الوالدية، مما يجعل الأبناء يفتقرون إلى الإحساس بالأمن عامة وإلى الإحساس بالأمن النفسي خاصة، مما يؤثر على أمنهم الفكري في المستقبل.

ومن العوامل الأساسية التي تؤدي غالباً إلى انحراف الأبناء عدم الاستفادة من وقت الفراغ دون اهتمام من الوالدين لشغل فراغه، مما يجعلهم بلا شك تحت أسر الوسواس والأفكار النفسية، وربما سولت لهم أنفسهم القيام بعمل من الأعمال القبيحة كالسرقة، أو إيذاء الآخرين، أو العبث في المطبخ، أو محاولة الاطلاع على قضايا من شؤون الوالدين وربما تعاطي شيئاً من المواد المخدرة، أو غير ذلك من مظاهر الانحرافات التي يمكن أن يحدثها الفراغ. كما أن وقت الفراغ له أثر واضح وعلاقة أكيدة بالجرائم الجنسية بشكل عام في المجتمع، بصرف النظر عن نمط الجريمة الجنسية المرتكبة. كما أن انعدام الهدف من الحياة، وانعدام التصور الصحيح لهذه الحياة، وضعفت المهارات اللازمة لاستغلال أوقات الفراغ ازدادت فرص اليأس والملل والأنانية والعنف والجريمة والإدمان بين الشباب على وجه الخصوص. لذلك من أهم أدوار الأسرة المتابعة الفعالة للأبناء، وبصورة خاصة متابعة الأنشطة التي يقومون بها داخل المنزل وخارجه، للتأكد من سلامتها وعدم خروجها عن المؤلف.

ثانياً- دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الأمن الفكري:

إن المؤسسات التربوية والتعليمية من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات، وإن استثمار عقول الشباب واجب يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع.

ويعتبر مفهوم الأمن الفكري مطلباً مهماً لبناء المواطنة وهو بناء مجموعة من المقومات الشخصية تحمي معتقدات الطالب وأفكاره وتدعم الطمأنينة والأمن النفسي لديه، وما يرتبط بهما من استقرار اجتماعي وخفض ظاهرة العنف المدرسي بهدف تحصين الطلاب فكرياً واجتماعياً، بمجموعة من المفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم المتضمنة في عناصر المناهج الدراسية، من

خلال تنمية مهارات تفكيره بصورة علمية تجعله قادرا على تنوع مصادر جمع المعلومات، ودراسة مصداقيتها وتوظيفها في مواجهة المشكلات العلمية وترشيد استخدام أدوات التواصل الرقمية.

فالمؤسسات التعليمية ذات أثر كبير في عمليات تشكيل الفرد لهذا السبب تعتبر الخط الثاني بعد الأسرة في تحديد الكيفية التي يجب أن تكون عليها مخرجات تلك المؤسسات التعليمية. فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى الإرهاب كموجة عالمية لها آثار سلبية على المجتمعات وثقافتها نجد أن كثيرا من المؤسسات التعليمية ممثلة في إدارتها العليا أصبح لزاما عليها بناء خطط استباقية لمواجهة خطر تداخل الفكر المتطرف مع الثقافة السائدة من خلال بعض القنوات الممكنة، خاصة أن كثيرا من القيم التراثية للمجتمعات وخصوصا الإسلامية تتداخل في كثير من القيم التي قد يتبناها الإرهاب.

وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلانًا لحقوق الطفل في (العشرين من نوفمبر، ١٩٥٩) تكون من عشرة مبادئ أشار المبدأ الرابع منها إلى أنه: (يجب أن يتاح للطفل الاستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي، وكذلك حقه في أن ينشأ وينمو في صحة وعافية، وأن يكون له الحق في التغذية الكافية والمأوى والرياضة والعناية الطبية).

وإذا كان نجاح الشعوب يعتمد على نجاح التعليم فيها، فإن ما يواجه رجال التربية والتعليم في عالم اليوم هو ذلك الخطر المتمثل في الغزو الفكري. إنه الخطر الذي يستهدف عقول الصغار والكبار، والمتمثل في الأفكار التي تغطي على السياسات التعليمية وتحل محلها، وقد تمكنت من دخول منازل الجميع فأصبح العالم يتأثر بها ولا قدرة له على التصدي لها أو التخفيف من خطرهما. وعلى الرغم من كونها أفكاراً دخيلة وهدفها واضح، إلا أن السيطرة عليها أصبحت صعبة ويمكن وصفها بالغزو الفكري المساعد والمساند للغزو العسكري، ونقصد بها ما تبثه وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة. ولذلك كانت أهمية المؤسسات التعليمية من خلال:-

١- تضمين المناهج التعليمية والمناشط الدراسية المختلفة ما يوضح مدى خطورة الانحراف الفكري، وفداحة الاضرار الدينية والاجتماعية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي قد تترتب عليه. ورفع مستوى ثقافة الطلاب الدينية المتسمة بالاعتدال والوسطية.

٢- تحذير الطلاب من المصادر غير الموثوقة التي يرجع إليها بعض الشباب ويأخذون منها الأحكام ويعدونها المصادر الأساسية لهم.

٣- تنشئة الطلاب على استخدام أسلوب الحوار لتصحيح المفاهيم وتقويم الاعوجاج الفكري والسلوكي بالحجة والإقناع، بعداً عن التعصب للرأي، وبعيداً عن الإقصائية واحادية الرؤية لموضوع الاختلاف والنقاش، والعمل على إشاعة ثقافة الحوار.

٤- على المؤسسات التعليمية الاهتمام بحسن اختيار المعلم، وصقل مهاراته وتأهيله وتدريبه لأداء مهامه، ومن ذلك الاهتمام بترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال لديه في فكره وسلوكه وردود أفعاله تجاه مختلف القضايا المعاصرة، ورفع مستوى ثقافته الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية ليتفانى في خدمة دينه ووطنه ومجتمعه. وهنا تظهر التكاملية في جهود مؤسسات

التعليم المختلفة، فالمعلم في مختلف المراحل الدراسية إنما يعد ويؤهل لهذه المهنة من خلال التحاقه بإحدى الجامعات أو كليات المعلمين التي تعد جزءاً من المنظومة التعليمية ذاتها، مما يحتم عليها ان تقوم بدورها في إعداد المعلم المحصن فكرياً، القدوة في فكره وسلوكه. وعلى المؤسسات التعليمية ان تعمل ما في وسعها لنلا تكون هذه المؤسسات منطلقاً للانحرافات الفكرية، والا يجد دعاة الانحراف الفكري والسلوكي مناخاً ملائماً لنشر افكارهم داخل هذه التجمعات البشرية التي تمثل بيئة مناسبة ومغرية للكثير من دعاة الفكر المنحرف أو المتطرف. وخاصة في المرحلتين الثانوية والجامعية، فقد توزع الكتيبات أو النشرات او المطويات والأشرطة التي تحمل بذور الانحراف الفكري من خلال هذه المؤسسات.

دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري:

إن الظروف التي يمر بها التلاميذ في المدرسة يمكن أن تترك أثرها المهم على كيفية شعورهم وتصرفاتهم، فهم يتعلمون بصورة أفضل حينما تكون البيئة المدرسية منظمة يعاملون فيها باحترام وتكون فيها الحدود محددة بشكل واضح، ويعرفون فيها ما هو متوقع منهم. ويتعزز شعورهم بالأمن عندما تطبق القوانين واللوائح بطريقة إيجابية. ولكي تبنى المدارس الشعور بالأمن لدى التلاميذ، فإنها يجب أن تكون مناخاً إيجابياً.

وعلى الرغم أن التربية تتم عبر عدة مؤسسات داخل المجتمع مثل الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، فإن المدرسة تبقى إحدى المؤسسات المهمة في القيام بعملية التربية على إعتبار أن العملية التربوية فيها تتم بصورة مخططة كما أن الممارسين لها يتم إعدادهم للقيام بذلك بصفة مهنية متمكنة فإن المدرسة هي المدخل الأول لتنفيذ جملة من البرامج والمناشط التربوية التي تتجه إلى تحصين عقول الناشئة ووقايتها من الانحرافات الفكرية في ضوء الغايات والأهداف والسياسات التي تسير العملية التعليمية والتربوية وذلك بتعميق ولاء الطلاب وانتمائه لوطنه ([http:// www. 7ail. net/ vb / thread 16654. html](http://www.7ail.net/vb/thread/16654.html)).

ويتحدد دور المدرسة فيمايلي:

- ١- فتح باب الحوار.
 - ٢- إقامة المعارض التربوية التي تؤكد على أهمية الأمن والمحافظة عليه.
 - ٣- تنظيم زيارات طلابية للمعالم الحضارية.
 - ٤- تنظيم لقاء للطلاب المتميزين مع القيادات الوطنية.
 - ٥- تنظيم محاضرات وندوات لعدد من العلماء مع الطلاب والمعلمين عن أهمية الولاء والانتماء.
 - ٦- إجراء مسابقات توعويه وتثقيفية للطلاب حول مضامين فتاوى العلماء وبياناتهم تجاة الأفكار المنحرفة.
 - ٧- إتاحة أنشطة متنوعة لشغل وقت الفراغ.
 - ٨- نشر ثقافة الحوار الهادف واستيعاب الآراء واحترامها.
- دور المناهج في تعزيز الأمن الفكري:
- يتمثل دور المؤسسات التربوية بشكل عام في تعزيز الأمن الفكري في وضع الخطط المدروسة التي تحقق الوعي الأمني من خلال بثه في مفردات المناهج.

إن مناهج التعليم الحافلة بما يربي الطالب على التوازن والوسطية واتباع الدليل، لهي كفيلا أن تنمي في أعماق الشباب روح الوطنية الحقيقية، وتساعدهم على تمييز الثقافة الفكرية المسمومة، التي تبثها وسائل الإعلام المشبوهة سواء عن طريق البث الفضائي والشبكة العنكبوتية، أو الصحف والمجلات المشبوهة الوافدة من الخارج.

ومن خلال ما سبق يتحمل الطالب جزءا ليس هينا من المسؤولية نحو تحقيق الأمن الفكري لذلك تكمن أهمية تعليمه كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة، وأمنه بصفة خاصة، من خلال تهنيته نفسيا واجتماعيا للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات المجتمع الذي ينشد السلوكيات المثالية الجماعية التي تحقق الأمن والأمان .

ويضع الطلاع (١٤١٩هـ، ١٢٩-١٤٠) مجموعة من الاقتراحات حول مناهج التعليم بمراحله الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية، نلخصها فيما يلي:

- في التعليم الابتدائي: اقتصار التعليم على مناهج تتضمن تعليم اللغة العربية تعليما ميسرا ، وأن تركز المناهج على الجانب التربوي باعتبار أن المرحلة مرحلة غرس للقيم والأخلاق الفاضلة ، وضرورة مخاطبة الوجدان والعاطفة لتلميذ هذه المرحلة، استخدام أساليب الجذب والتشويق لتعليم لتلميذ هذه المرحلة، ربطه بالبيئة الخارجية كي يتأمل ويتدبر خلق الله وعظمته من خلال مواد العلوم والجغرافيا وغيرها، وتربته اجتماعيا وأخلاقيا ودينيا من خلال مواد التربية الإسلامية، وكيفية التعامل مع الآخرين في البيت والمدرسة والمسجد والشارع وحفظ حقوق الآخرين واحترامهم، وكذا الاهتمام بالجانب الرياضي حتى يكون قويا في جسده وصحته العامة، وهكذا يجب ان تهتم مناهج التعليم بالتربية الشاملة الكاملة عقليا ووجدانياً وانفعالياً ونفسياً وخلقياً وفكرياً وجسدياً.

- في التعليم المتوسط: يجب أن تحاول المناهج تأصيل مفاهيم الإسلام في قلب وعقل طالب المرحلة المتوسطة، وترسيخ القناعات الإيمانية والإسلامية حتى لا تؤثر فيها حاضرا أو مستقبلا ولا أشد وأعتى التيارات والاتجاهات الحاقدة. وكذلك الاهتمام بتربيته في الجوانب العلمية والتربوية واللغوية والبدنية، ليتكون فكر أصيل، لا ينجرف وراء تيارات الزيغ والانحراف، وذلك لأهمية وخطورة هذه المرحلة من مراحل النمو للشباب .

- في التعليم الثانوي: مراعاة مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد، وتوضيح الأخطار المحدقة بالإسلام وأن البعد عنه طريق الجهل والظلام، والاستمرار في تعميق تدريس اللغة العربية مع التركيز على جمالياتها وسحر بيانها وعذوبة ألفاظها، والتركيز على المعرفة الواسعة لوطنه وتاريخه العريق المشرف. مع ضرورة الاستمرار في المجالات الأخرى العلمية واللغوية والتقنية والرياضية والفنية، وإعداده لما بعد هذه المرحلة وهي المرحلة الجامعية أو الوظيفية أو الحياتية.

ويوصى الدويش (٥١٤٢٥، ٦٠) بالاعتناء بالجوانب الأخرى من المنهج: المنهج ليس قاصراً على تلك المقررات التي يدرسها الطالب؛ فهناك ما يسمى (المنهج الخفي)، ويعنى به: كل ما يمكن تعلمه في المدرسة من تعلم غير مقصود وغير موجود في المنهج الرسمي. ويمكن استنباط المنهج

الخفي من القوانين واللوائح الداخلية والقواعد والتنظيمات العامة الموجودة في المدرسة، ومن العلاقات العامة الموجودة داخل المدرسة كعلاقة الناظر بالمعلمين، وعلاقته بالطلاب، وعلاقة كل فئة بالأخرى، ومن خلفيات هذه الفئات المختلفة الطبقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن طبيعة بنیان المدرسة والأثاث المستخدم للطلاب والعاملين، وطبيعة المنافع والمرافق العامة، ومن شكل المعرفة المدرسية وليس مضمونها.

ج- دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري:

يعتبر المعلم الركيزة الأولى في عملية التربية والتعليم وتنشئة الأبناء تنشئة إما أن تحقق الأهداف التربوية والسياسية والاقتصادية، وإما أن تخفق في هذا الإعداد فيكون المخرج النهائي مواطناً ضعيفاً لا يصمد أمام التحديات والمواجهات الفكرية المحدقة به. وهو العمود الفقري للعملية التعليمية إذا استقام وانتصب استقامت معه العملية التعليمية، وإذا انثنى انثنت واعوجت معه العملية التعليمية.

ويؤكد الدويش (١٤٢٥هـ، ٦٠) على أهمية الاعتناء بالمعلمين والمعلمات بكافة تخصصاتهم حتى لا يكونوا سبباً في تهميش تأثير المنهج أو تطوير أثره. كما أن التحديات القادمة تتطلب الارتقاء بخبراتهم وأدائهم حتى يمتلكوا قدرة أكبر على توظيف المنهج توظيفاً إيجابياً في تحقيق هوية الأمة.

وللمعلم دوراً رائداً في تعزيز الأمن الفكري، فهو القدوة والمربي، والموجه والمحرك لفئة الشباب داخل الحرم المدرسي وخارجه، وكلمته مسموعة عندهم، بل يقلدونه في كثير من مناحي حياتهم، وسلوكهم ويعتبرونه المثل الأعلى لهم، لذا فإن مسؤولياته كبيرة، وتوجيهاته ضرورية وملحة، لذا فإن من أهم واجباته ما يلي:

- ١- يجب على المعلم أن يكون قدوة لعمل الخير والإصلاح وخصوصاً ما يجب على هذا المعلم تجاه وطنه ومجتمعه.
- ٢- من الواجب على المعلمين أن يؤكدوا على تمثل الطلبة القدوة الحسنة في سلوكياتهم وتصرفاتهم، وفي الانسجام مع قيم المجتمع وقوانينه.
- ٤- ترسيخ مبدأ الحوار الهادف والاستماع للآخرين واحترام آرائهم بقصد الوصول إلى الحق ومساعدة الطلاب على استخدام التفكير بطريقة صحيحة ليكونوا قادرين على تمييز الحق من الباطل والنافع من الضار وتنمية الإحساس بالمسئولية لدى الطلاب.
- ٥- الاهتمام بالتربية الاجتماعية.
- ٦- الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة.
- ٧- تشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة.
- ٨- توجيه الشباب لطرق البحث عن المعلومات الصحيحة وتشجيعهم على ذلك.
- ٩- تفهم طبيعة تفكيرهم ليسهل عليك الاتصال بهم.
- ١٠- مساعدة الطلاب على استيعاب المفاهيم والأفكار التي تتعلق بالحياة والمستقبل، والبعيدة عن الأفكار المنحرفة والمتطرفة.
- ١١- تنمية شعور الطلاب بالروح الوطنية والمسئولية الاجتماعية.

- ١٢- إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم بكل حرية لمعرفة فيما يفكرون وكيف يفكرون.
- ١٣- إشاعة روح التنافس بين الطلاب في مادة تخصصه.
- ١٤- توجيه الطلاب إلى التعامل مع الفضائيات والانترنت بأسلوب علمي.
- ١٥- تطوير الأنشطة التعليمية في مادة تخصصه بحيث تكون محفزة على الابتكار والانفتاح الفكري والثقافي على الآخرين.
- ١٦- التركيز على وجوب اختيار الطالب الرفقة الصالحة التي تذكره إذا نسي وتعلمه إذا جهل وتعينه على فعل الخير إذا تكاسل.
- د- دور الأخصائي النفسي والأخصائي الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري:
- اكتشاف مواهب الطلاب وتنميتها وتوظيفها الذكاءات المتعددة -
 - قياس مظاهر العنف ووضع خطة لتقليل نسبته-
 - تدريب الطلاب على التعبير بطريقة صحيحة عن غضبهم وانفعالاتهم-
 - تنمية مهارات التواصل والحوار الفعال والتسامح في البيئة المدرسية-
 - التدريب العملي على مهارات ادارة الاختلاف وادارة الغضب -
 - التواصل الجيد مع الاسرة ونشر ثقافة الأمن الفكرى -
 - عمل دراسة حالة للطلاب الذين يعانون من مشكلات سلوكية ووجدانية ووضع خطة للتعديل
 - تنمية مهارات التفكير وحل المشكلات-
 - تنمية القدرة على الابداع والابتكار-
 - تشجيع الطالب على المشاركة فى الأنشطة -
 - نشر ثقافة الأمن الفكرى بالبيئة المدرسية -
 - تنمية روح الانتماء والمواطنة.
- هـ- دور الإدارة التربوية في تعزيز الأمن الفكري:
- يمكن تلخيص دور التربية والتعليم أو المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري في الآتي :-
- ١- تعزيز قيم الوسطية والتسامح والاعتدال لدى الطلاب من خلال المناهج والمناشط التربوية والتعليمية الصفية أو غير صفية، والعمل على إشاعة ثقافة الحوار، وتقبل الرأي الآخر في المؤسسات التعليمية.
 - ٢- تضمين مناهج التربية والتعليم على ما ينمي في الطلاب حب الوطن وضرورة الحفاظ على أمنه وحمايته من أي ضرر أو خطر أو اعتداء. كذلك تحصينهم فكرياً وأمنياً، وذلك من خلال العمل على صياغة تربوية تنفذها المدارس والمعاهد والكليات بل والجامعات في جميع أوجه الأنشطة الصفية وغير الصفية، وكذا الاستفادة من مادة التربية الوطنية المقررة في المدارس لتحقيق هذا المفهوم، وتنمية هذا الحس الوطني بحيث يكون ضمن مناهجها، وتكثيف المحاضرات والندوات في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات في هذا المجال، وذلك من أجل توعية الطلاب إعلامياً وتثقيفياً وحمايتهم فكرياً من كل فكر ضال أو رأي هدام أو التفرير بهم وتلبيس الأمور لديهم أو عزلهم عن تلقي الحق أو الوصول إليه .

- ٣- قيام المؤسسات التعليمية بما في وسعها حتي لا تكون مأوى أو منطلقاً للانحرافات الفكرية والأفكار الضالة، وذلك من خلال الإشراف المكثف والضبط على جميع الأنشطة الطلابية لضمان عدم توظيفها لنشر الانحرافات الفكرية والآراء الهدامة والثقافة الضالة.
- ٤- الاهتمام بحسن اختيار عضو هيئة التدريس في جميع المراحل التعليمية من خلال معايير دقيقة تكفل توفير الكفايات والضوابط اللازمة لديه ، وتضمن تربيته الوسطية والاعتدال، والحرص على سلامة فكره وتحصينه تحصيناً سليماً، وكذا الحرص على رفع مستوى ثقافة الدينية والعلمية والأمنية والسياسية والاجتماعية لديه ليكون عضواً فاعلاً معيناً على تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة، وقدوة حسنة لتوصيل المعلومة الصحيحة لطلابيه.
- ٥- وضع ضوابط دقيقة علمية شخصية لاختيار المشرفين التربويين والمرشدين ومديري المدارس ووكلائهم وتقييم أداء المعلمين في مجال تحقيق الأمن الفكري بصورة فعالة وجادة ومعالجة الخلل إن وجد .
- ٦- مراجعة الأوعية العلمية المتاحة للطلاب، وتوفير المراجع العلمية الموثوقة لمعالجة الانحرافات الفكرية والعقائدية والسلوكية لتكون في متناول الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
- ٧- تضمين المناهج الدراسية شرحاً وافياً لأحكام الإسلام ومقاصده فيما يستند إليه دعاة الانحراف الفكري لتبديد أقوالهم وأعمالهم.
- ٨- ربط مناهج التعليم بواقع الحياة ومشكلات المجتمع الفكرية المعاصرة ، وتوظيف بعض المؤتمرات العلمية والأنشطة التعليمية لإيضاح مدى خطورة الانحراف الفكري لتحصين الطلاب في مواجهة ذلك.
- ٩- العمل على اكتشاف أعراض الانحراف الفكري مبكراً لدى الطلاب من أجل معالجتها في بدايتها، ودراسة المشكلات التي قد تؤدي إلى انقطاع الطلاب عن التعليم، أو عدم انتظامهم به مما قد يتيح لهم الفرصة للانتحاق بالجماعات المنحرفة.
- ١٠- أن تقوم الجماعات بتنظيم اللقاءات العلمية الشرعية التي تهتم بمناقشة سبل تحقيق الأمن الفكري وتفعيل دور البحث العلمي في مجالات تحقيق الأمن الفكري، والوقاية من الإرهاب من خلال مراكز البحوث العلمية وبرامج الدراسات العليا المختلفة .
- ١١- إيجاد مراكز ترفيحية موجهة توجيهاً تربوياً ودينيماً لشغل أوقات الفراغ لدى الطلاب، وتنمية روح الإبداع والابتكار لديهم، وإنشاء أندية علمية وثقافية واجتماعية وتطوعية في جميع المدن لاحتواء الشباب تحت إشراف وزارتي التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي وغيرهما من مؤسسات المجتمع الفاعلة .

و- دور مدير المدرسة في تعزيز الأمن الفكري:

- ١- الإبتعاد عن كل ما يثير التمايز الباطل والبعد عن الحق في كل المعاملات المدرسية
- ٢- تهيئة الظروف لعمل المرشد الطلابي ومساعدته على تجاوز العقبات وحل المشكلات التي قد تعترض عمله وعدم تكليفه بأعمال إدارية جانبية ليست ذات علاقة بعمله.
- ٣- إدراك حق الطالب وإدراك حاجته إلى التعليم.
- ٤- إفساح الفرص للطلاب لممارسة الأنشطة اللامنهجية.

٥- العمل على زرع قيم حب العمل الجماعي في نفوس الطلاب من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة.

٦- الاستفادة من خبرات المعلمين وبعض أولياء الأمور الذين من الممكن الاستفادة من خبراتهم ذات العلاقة.

٧- متابعة وملاحظة سلوكيات الطلاب والتعاون مع المرشد لتعديل السلوكيات غير المقبولة.

٨- الإهتمام بأنشطة الإذاعة المدرسية و توجيهها لتكون أداة مؤثرة في سلوك واتجاهات الطلاب

٩- التركيز على جماعة الصحافة وتشجيع الطلاب على التعبير عن رأيهم

١٠- إنشاء وتكوين الجمعيات المدرسية المناسبة لتنمية الوعي الأمني والأمن الفكري وما شابه ذلك .

١١- الإهتمام بالمرسح المدرسي كونه وسيلة إفراغ شحنات الحركة والنشاط والمواهب لدى الطلاب.

١٢- مراقبة كل أشكال الصراعات الشخصية بين الطلاب وكافة أشكال العنف أو الميول والأفكار غير السوية.

١٣- عقد الندوات وإستضافة الشخصيات والمسئولين ذوي العلاقة بموضوعات الإنحراف الفكري.

١٤- عقد المسابقات الثقافية والمعلوماتية بين الطلاب لحفزهم على الأنشطة الهادفة والمفيدة (المالكي،

٢٧٤٥).

مبادرة وزارة التربية والتعليم (٢٠١٥):

عقدت وزارة التربية والتعليم للقاء الأول بمديري وكلاء المديرية التعليمية، ومديري الإدارات التعليمية بكافة محافظات مصر، كخطوة أولى لبدء تفعيل إستراتيجية "الأمن الفكري"، برعاية الدكتور محب الرافعي وزير التربية والتعليم. وترأس اللقاء اللواء حسام أبو المجد رئيس قطاع مكتب الوزير بقاعة الفيديوكونفرانس بالوزارة. وذلك للتعريف بإستراتيجية الأمن الفكري للبدء في تنفيذها مع بداية عام ٢٠١٥ نظراً لأن الأمن الفكري يمس الأمن القومي لمصر، وأن أفضل الطرق للحصول على فكر واع مستنير مبنى على حب الوطن والانتماء الحقيقي. وأن خطة إستراتيجية الأمن الفكري تعتبر ضرورة ملحة تفرضها الظروف الراهنة، وذلك للعمل على حماية أولادنا وصيانة فكرهم من كافة أنواع الغزو الثقافي الهدام الذي قد يتعرضون له، من خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، مشيراً إلى أنها تسير على خطة تدريجية إستراتيجية متضمنة أربعة مراحل:

١- ترتبط المرحلة الأولى بنشر ثقافة الأمن الفكري داخل المؤسسة التعليمية، وبناء القدرات من المعلمين والأخصائيين ومديري المدارس والطلاب وأولياء الأمور، مع إنشاء أندية الأمن الفكري والتي تضم مجموعة من الطلاب، وأولياء الأمور وبيشرف الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمتابعة وحدات التدريب والجودة.

٢- ترتبط المرحلة الثانية بتنمية مكونات الأمن الفكري باستخدام أنشطة مصممة لذلك ينفذها المعلم باستخدام أندية الأمن الفكري.

٣- المرحلة الثالثة التي ترتبط بتنمية مكونات الأمن الفكري خلال المناهج الدراسية بعد ضمان بناء قدرات المعلمين، وبناء الوعي العام داخل المدرسة وخارجها حول مفاهيم ومكونات الأمن الفكري.

٤- المرحلة الرابعة يتم دمج محاور الأمن الفكري كجزء من الخطة الإستراتيجية لتطوير التعليم قبل الجامعي في مصر.

كما أن تحقيق ركيزة الأمن الفكري تعتمد على خطوات عدة يكون من بينها ما يلي:

- المساعدة على ترسيخ مبدأ التعدد وحرية الرأي والقبول بالآخر.
- رفض الكبت السياسي أو الفكري أو غيرهما لتجنب نتائجه التي ستطول شتى مجالات الحياة.
- انتهاج مبدأ التعدد في مجالات الحياة كافة وفسح المجال امام التشارك الفكري بما يتيح ويمهد لانتاج منظومة سلوك اجتماعية متحضرة.
- رصد بؤر إنتاج الأفكار المتطرفة والمنحرفة والضالة (كالتكفير) وغيره والعمل على التدخل السلمي في تغيير قناعاتها من خلال سحبها إلى ساحة الجدل والحراك الانساني الواسع.
- أن يكون العمل وفقا لهذه الظروف بمنأى عن حالة التذويب الثقافي الذي يهدف إلى مسخ الهوية.
- أن يقوم المعنيون بصياغة خطط فكرية عملية تهدف إلى تحويل الكلمات والافكار إلى برامج عمل ملموسة وإن حدث أو يحدث ذلك وفقا لمبدأ التدرج المرحلي في تحقيق الاهداف المبتغاة.
- ترسيخ صناعة وبناء الأفكار بالاعتماد على الأفكار الايجابية ورؤى الحياة، كعملية إنتاجية مستمرة من خلال المدارس والمؤسسات ووسائل الاعلام والدورات التدريبية والتأهيلية، خصوصا عند الشباب الذي يبحث عن قناعات وأفكار تملأ روحه ونفسه للحياة.
- عقد المؤتمرات والملتقيات التي تناقش أسباب فقدان الأمن الفكري ونشوء التطرف والتشدد.
- إجراء الاستبيانات الميدانية التي تستكشف أنواع الأفكار الموجودة في المجتمع وطرق وأساليب التفكير، مما يمهد لمعرفة مستوى الأمن الفكري المنشود في المجتمع وهكذا نستطيع أن نقول بأن الأمن الفكري هو صمام الأمان الذي يدرأ خطر الوقوع في فخ الأحادية السياسية أو غيرها.
- إن المبررات التربوية لاستراتيجية الأمن الفكري هي مواجهة ظاهرة انتشار بعض الأفكار المتناقضة مع قيم وعادات المجتمع، بناء الوعي الثقافي والتخصصي، مواجهة قضايا المخدرات والإدمان، مواجهة السلوك العنيف تجاه البيئة ومواردها، مواجهة الأمية ومواجهة ظاهرة العنف المدرسي، استخدام أدوات التواصل الرقمي دون مرجعية لدى البعض، القلق من اتخاذ العنف سبيلا في الحياة وعدم تقدير دولة القانون. وتتمثل محاور الاستراتيجية في الولاء والانتماء للوطن، التحصين الفكري والأخلاقي للطلاب، تأكيد قيم التسامح والاعتدال والوسطية، نشر ثقافة الحوار والاختلاف، نبذ أشكال العنف والتطرف الفكري، تقدير العقل وتهذيب النفس، معالجة الشائعات عبر وسائط المعلومات والتواصل، تقدير رجال الدين والفكر والدولة، تقدير رجال الأمن في الحفاظ على الوطن والمؤسسات والأفراد. وللإستراتيجية أهداف عامة هي دراسة دعم الأمن الفكري لدى الطلاب بمدارس التعليم قبل الجامعي وبناء مقاييس للسلوك المدرسي لدى الطلاب ورصد العنف المدرسي بجميع أشكاله، بناء القدرات داخل وزارة التربية والتعليم وربطها مع إدارة الإعلام التربوي وتوظيف الإعلام التربوي في بناء ثقافة الأمن الفكري لدى الرأي العام، نشر ثقافة الأمن الفكري لدى القيادات التربوية والتعليمية والموجهين والمعلمين في مدارس التعليم قبل الجامعي، إنشاء نادي الأمن الفكري تحت شعار "مدارس بلا عنف" داخل كل مدرسة يتكون من هيئة استشارية من الطلاب والمعلمين لمتابعة خطة الأمن الفكري داخل المدرسة ورصد حالات العنف

المدرسى ودراستها ومعالجتها، تصميم كتيب أنشطة وتفعيلها بالنادى الفكرى، تضمين محاور الأمن الفكرى داخل المناهج الدراسية وضمان معالجتها داخل الحصص الدراسية. ويتطلب تنفيذ الاستراتيجية تكامل جميع الأدوار داخل النظام التعليمى، وضوح دور المعلم فى تنمية الأمن الفكرى، التدرج فى مستويات الاستراتيجية، الشراكة بين المؤسسات التربوية، كيفية دعم المدارس بالإمكانات المادية والبشرية لتنفيذ الإستراتيجية، تفعيل الإعلام التربوى فى بناء محاور ومكونات الأمن الفكرى، تفعيل مجالس الأمناء والمعلمين بصورة مستمرة ، تفعيل المبانى المدرسية وتوفير حجرات الأنشطة وممارسة الهوايات، تحويل المدرسة لمجتمعات تعلم يمارس فيها الطلاب سلوك المواطنة. وأشارت الدكتورة راندة إلى أن المستهدفين من الاستراتيجية هم القيادات التربوية، الموجهون، المعلمون، الطلاب، القيادات المدرسية، أولياء الأمور. بالإضافة إلى تفعيل النشاط الصيفى فى التواصل مع الأسرة ودعوتهم لبناء رؤية ورسالة المدرسة بمشاركة الطلاب، تفعيل أندية المواطنة، بناء القدرات داخل المدارس ونشر ثقافة الأمن الفكرى، تصميم المكتبات الرقمية، بناء قدرات المعلم والطلاب داخل المدارس وتعريفهم بالأمن الفكرى من خلال تضمين مكوناته داخل المناهج الدراسية، إنشاء موقع تفاعل خاص بالأمن الفكرى على موقع وزارة التربية والتعليم.

تعقيب:

من الملاحظ أن هذه المبادرة تمت عام ٢٠١٥م وقد اقتصرت على الندوات والمحاضرات فقط دون التطرق للأنشطة الصفية واللاصفية وتدريب المعلمين على هذه الأنشطة لممارستها مع الطلاب، مما أضعف تأثيرها أو الهدف منها.

ثالثاً- المؤسسات الدينية:

إن دور هذه المؤسسات هام وضروري فى تحقيق الأمن الفكرى، وتحصين الشباب ضد موجات الغلو والتطرف التي انتشرت فى كثير من البلدان.

ويعد المسجد أو الكنيسة من أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية، وتتبع أهميتهما باعتبارهما مؤسستان اجتماعيتان من الدور الحيوي الذي يمكن ان يؤديه فى إكمال دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية.

كما أن وجود دور العبادة فى المدن والقرى وقربها من الناس، وترددهم عليها، وقيامها بعملية الربط الاجتماعى بين أفراد الحي الواحد، كل ذلك يجعل لها دوراً فى الإسهام الإيجابى فى بناء شخصيات الأفراد، وتكوين قناعاتهم، وترسيخ معتقداتهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم، وتوعيتهم بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه دينهم ووطنهم.

كما ترتبط أهمية دور العبادة فى تزويد الأفراد بالمفاهيم الدينية الصحيحة، ومعالجة المشكلات الاجتماعية المتجددة، والتحذير من الفتن بأنواعها، ومن ثم فإن دور العبادة يمكن أن تكون مركزاً للدعوة والإرشاد، ومنندى علمياً وثقافياً واجتماعياً، تحل فيه المشكلات وتعلم فيه الأجيال ما ينفعها فى دينها ودنياها.

ويمكن أن يكون دور العبادة في تعزيز الأمن الفكري فيما يلي:
 - بيان التصورات والأفكار المنحرفة والتيارات الهدامة التي تستهدف العقول والمعتقدات الدينية الراسخة في المجتمع، وذلك لتحصين الأمن العقائدي والأمن الفكري لأفراد المجتمع.
 - التحذير من السيل الثقافي والفكري القادم عبر الانترنت والقنوات الفضائية وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيري، التي تسعى إلى الهدم وليس البناء، بترويج أفكار المنحرفين عقدياً وفكرياً.
 - التحذير من الكتب والفتاوى التي يصدرها من لا يعتد بهم ولا يعلمهم سواء كان ذلك من الداخل أو من الخارج.

- بيان مدى فداحة الأضرار المترتبة على الانحراف الفكري، والتعرف على الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها، والتحذير من الفتن التي يثيرها بعض الغلاة والمنحرفين، والإكثار من طرح الموضوعات التي تسهم في تحقيق الأمن الفكري.
 - لذلك يحسن تعزيز التعاون بين دور العبادة مسجداً كان أو كنيسة والجهات الأمنية لاستشعار الأخطار الأمنية والتنبيه عليها وتحذير الناس من أخطارها.

رابعاً- دور وسائل الإعلام:

يجب أن يكون الإعلام مواجهاً لمخاطبة الفكر الصحيح المتوازن بعيداً عن الغلو والتطرف، مخاطبة تسمو بالفرد إلى الفضيلة وتبعده عن الرذيلة، وتفتح له آفاق المعرفة، ومناير العلم، بصدق في المحتوى وصدق في المنهج وسلامة في الفكر والمعتقد.
 ولوسائل الإعلام دوراً رائداً في تعزيز الأمن الفكري من خلال:

١- كشف مصادر الأفكار المنحرفة (وذلك لوقايتهم منها):

إذا كشف المصدر أمكن مواجهته وابتكار السبل والأساليب للتعامل معه، وتحصين الطلاب الذين قد يتأثرون بهذه الأفكار المنحرفة. وتعريفهم بهذه المصادر وخطرها قبل أن يتأثروا بها. وتتنوع هذه المصادر إلى:

- أ- مصادر مسموعة الأشرطة: التي يتم تداولها بطريقة غير مشروعة وعن طرق غير معروفة ويبيث في محتواها أفكار مضللة تحمل فكر منحرف وافد وغير منضبط من جهات تهدف لزعزعة الأمن وإثارة الشبهات، وأخرى لنشر الرذيلة بين أفراد المجتمع وإثارة الشهوات.
- ب- مصادر مقروءة مثل: ١- المنشورات: التي تكون من مصادر غير معروفة وغير مصرح بها تحمل فكراً مضللاً أو بدعاً محدثة أو فتوى مكذوبة على علماء العقيدة. ٢- الصحف الوافدة بأفكار مستوردة غير منضبطة. ٣- المجلات: وما يكون فيها من أفكار هابطة، ونشر الصور الماجنة، وإبراز من لا يستحق في المجتمع كقدوة ورمز. ٤- الانترنت: من خلال بعض المواقع والمنشآت التي أصبحت هدفاً للفتوى الفكرية والأخلاقية ومسرحاً للإباحية، مما يكون له أكبر الأثر في التشويش على الأفكار. ٥- الكتب: التي تحمل فكراً منحرفاً غير مصرح بها.
- ج- مصادر مرئية مثل: أ- أفراد المجتمع كالأسرة والأصدقاء. ب- القنوات الفضائية.

٢- القنوات الفضائية:

يخطئ من يظن أن الإعلام اليوم بريء من تدمير الأخلاق وتضييع الدين وتلويث الفكر وليس ثمة تفسير لتزايد المحطات الخليعة الفضائية بشكل واضح والتسويق للريسيفرات التي تفتح الشفرات. والمساهمة في تغيير بعض المسميات مثل: استبدال اسم الخمر بالمشروبات الروحية، والربا بالعائد الاستثماري، والعري بالموضة، والفنانون بالنجوم والتخريب والتدمير بالقوة والبطولة، وكذلك أصبح سوء الأدب والانحلال تسمى حرية شخصية. ومن القنوات الجادة مثل الأخبارية: ما يكون في بعضها من أخبار تحمل فكر منحرف تُنقل عن طريق صور غير حقيقية للحدث بهدف قلب المفاهيم والحقائق. أو الحوارية: التي تتناول البرامج التي تضع قضايا الأمة ومسلماتها موضع البحث والمراجعة والنقد والمناقشة. والقنوات الترفيهية: مثل الرياضية: وقد تكون القنوات الرياضية مصدرًا من مصادر الانحراف الفكري وذلك بتلميع الرياضيين أصحاب الفكر المنحرف والسلوك الشاذ ليكونوا قدوة يقتدي بهم الطلاب إما بمظهر أو سلوكيات مخالفاً للدين، وبث روح المنافسة غير المنضبطة مما يؤدي إلى إشاعة الفرقة والعداوة بين أفراد المجتمع، وإثارة الفوضى والشغب بتكسير للممتلكات والمضاربات والتفحيط والتخريب. كما توجد قنوات موجهة: وهي الموجهة توجيه سلبى لأفراد المجتمع بهدف زعزعة الأمن من خلال المظاهرات والتحرير لإثارة الفوضى والخروج على ولاة الأمر وإظهار الأخطاء وتضخيمها وإخفاء الإيجابيات.

ولكى يتحقق الأمن الحقيقي الشامل لا بد من الأخذ بالأسباب والوسائل التي تحقق الأمن الفكري وتحافظ عليه ومن أهمها:

١- الاهتمام بالناشئة والشباب واحتوائهم وتربيتهم تربية دينية سليمة، وتحصين أفكارهم ضد المفاهيم المنحرفة، والمبادئ الهدامة، ووسائل الإعلام الضارة من القنوات الفضائية الهابطة والانترنت ونحو ذلك مما يضر بهم.

٢- الاهتمام بمناهج التعليم في جميع المراحل بأن تكون سليمة، والاهتمام بإعداد عقول الطلاب والطالبات إعداداً سليماً، وتنوير أفكارهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم.

الاهتمام بالأنشطة الصحفية (جماعات الصحافة - الإذاعة المدرسية)، والمسرح التعليمي من خلال تناول موضوعات تعزز الانتماء والمواطنة.

توصيات:

- ضرورة تضافر جهود جميع المؤسسات التربوية من مدرسة وأسرّة ومجتمع ووسائل إعلام فيما بينها لنبذ الأفكار الهدامة لدى الناشئة وعلاج الانحرافات السلوكية.

- ضرورة الاهتمام بالجانب العقائدي وترسيخه حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات الفكرية الساندة.

- ضرورة مواجهة الغزو الفكري الذي يصل إليهم من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

- المعاملة الأسرية والمدرسية السوية والمتوازنة حفاظاً على الصحة النفسية للناشئة.

- الاهتمام بمفهوم البيت الكبير، والأسرة الممتدة.

- شغل أوقات الفراغ للمتعلمين تبعاً لاهتماماتهم وهواياتهم.

- متابعة الأنشطة الطلابية من قبل المؤسسة التعليمية، والرقابة على كافة الأنشطة الحياتية من قبل الأسرة.
- توجيه الأنظار إلى العناية بالفكر والاهتمام بالأسلوب العلمي في التفكير.
- كذلك العمل على رصد ودراسة كل ما من شأنه التأثير على سلامة الفكر واستقامته بغرض الوقاية منه.
- العمل على معالجة أسباب اختلال الأمن في المجتمع بشكل متكامل ومتربط.
- أن تكون المعالجات الأمنية من واقع الأمة، مستقاة من مصادر فكرها وعقيدتها، وبناءً على مقتضيات حاجتها بعيداً عن التقصير والشطط.
- منع مظاهر الفساد، ومحاربة مصادره في المجتمع.
- ضرورة توجيه نظر واضعي المناهج والقائمين على إعدادها بضرورة تضمينها الصريح لمفاهيم الأمن الفكري وخطورة الغزو الثقافي على هوية الأمة، والقيم والعادات المتشعب بها المجتمع.
- ضرورة تصميم دورات تدريبية للمتعلمين خاصة الجدد منهم لتوعيتهم ببعض المفاهيم الخاصة بالأمن الفكري والغزو الثقافي.
- حث الطلاب على الاستفادة مما هو متوافر في المكتبات بخصوص قضايا الأمن الفكري والغزو الثقافي والتأثيرات السلبية لبعض وسائل الإعلام والقنوات الفضائية .
- عقد دورات وبرامج في تعزيز سلوكيات الأمن الفكري وما يترتب عليه من آثار إيجابية على أفراد المجتمع.
- يجب على المؤسسات التربوية والاجتماعية والإسلامية عقد برامج توعية تهدف إلى نشر قيم الأمن الفكري بين أفراد المجتمع، وتمثلها عقلاً وانفعالاً وسلوكاً.

المراجع

- ١- أبو الحسين أحمد بن فارس (١٤٠٢هـ - ١٩٨١م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة. مصر: مكتبة الخانجي.
- ٢- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م). الجامع الصحيح. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. الطبعة الأولى. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ٣- البخاري محمد بن إسماعيل (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م). الجامع الصحيح مع الفتح، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية. القاهرة: دار الريان للتراث، كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: «وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ٣٣/٦» ح ٣٣٤٤.
- ٤- الحسين، أسماء (٢٠٠٤م). أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (٢٠-٢٢ أبريل). الرياض.
- ٥- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). السنن، اعتنى به: محمد بن أحمد دهمان، بدون طبعة. بيروت: دار إحياء السنة النبوية، المقدمة باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبذع /١. ٥٤.
- ٦- الدرويش، محمد (٢٠٠٧). العلاقة بين التربية والتعليم في مواجهة التحديات المعاصرة، مجلة البيان، ١٨٩ع.

- ٧- الدلال، سامي(١٤٢٥هـ). الإسلام والعولمة "المنازلة". الرياض: مجلة البيان.
- ٨- الزيندي عبد الرحمن(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م). حقيقة الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية. الرياض: دار المسلم، ص ١٠.
- ٩- الزهراني محمد بن سعيد(١٤٢٧هـ). دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري في المدرسة، ندوة العلم والأمن الفكري، كلية المعلمين بالباحة، ١٩-٣/٢٠، ص ١٩.
- ١٠- السيد لمياء (٢٠٠٢م). العولمة ورسالة الجامعة "رؤية مستقبلية". القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.
- ١١- الشذي عادل(١٤٢٦هـ). عولمة الثقافة والفكر بين المفهوم والأثر. الرياض: دار الوطن.
- ١٢- الطلاع، رضوان (١٤٢٠هـ). نحو أمن فكري إسلامي، ط٢. الرياض: مطابع العصر.
- ١٣- اللويحق عبد الرحمن(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). الأمن الفكري ماهيته وضوابطه، الطبعة الأولى. الرياض: جامعة نايف العربية، مركز الدراسات والبحوث، ص ١٠٣.
- ١٤- المالكي، عبد الحفيظ (١٤٢٧هـ). نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية.
- ١٥- الوادعي، سعيد بن مسفر (١٤١٨هـ). الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة. المملكة العربية السعودية: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ع ١٨٧، ص ٥٠.
- ١٦- عبد الحميد بن محمد بلال وعبد الله بن عبد العزيز البكري(١٤٣١هـ-٢٠١٠م). الإرهاب، مفهومه، أشكاله وصوره، أسبابه، حكمه، علاجه، وموقف ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية وعلماء المسلمين منه(دراسة علمية شرعية)، ط١.

17-<http://www.almarefah.com>

18-<http://qamoos.sakhr.com>

<http://www.alharamainonline.org/ara/index.php>

19-<http://www.minshawi.com/collections/magazines.htm>

20-<http://www.aawsat.com/leader.asp?sec...article=439196>

21-www.7ail.net/vb/thread16654.html

22-<http://www.pv.gov.sa/UIS/Articles/Pages/M3.aspx>

23-www.7ail.net/vb/thread16654.html

24-<http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzz3wIqw8jjR>